أهمية التفكير الناقد في سيرورة بناء المشروع الشخصي للتلميذ

نوال بن علي[1*] سلاف مشري[2]

[2،1] مخبر علم النفس العصبي المعرفي والاجتماعي، جامعة الوادي، الجزائر

استلم بتاريخ: 05-05-2018 تمت مراجعته بتاريخ: 09-06-2018 نشر بتاريخ: 22-06-2018

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى توضيح كيف أن بناء المشروع الشخصي للتلميذ يحتاج إلى اكتساب مجموعة من الكفايات الضرورية لنجاحه، وأن التفكير الناقد يعدّ من أبرز القدرات التي يمكن للتلميذ توظيفها في بناء وتحقيق هذا المشروع من حيث عملية البحث عن المعلومات، وبلورتها، ووضعها ضمن خطة واقعية لضمان سيرورة المشروع. وتوضيح كيف تشكل المهارات المختلفة للتفكير الناقد استراتيجيات مهمة تساعد على تحقيق النجاح في كل مرحلة من مراحل بناء المشروع الشخصي.

الكلمات المفتاحية: التفكير الناقد؛ المشروع الشخصي؛ التوجيه المدرسي والمهني؛ تعليم التفكير.

The importance of the critical thinking in the process of building the student's personal project

Naoual BEN ALI [*1] Soulef MECHERI[2]

[1, 2] Laboratoire Neuropsychologie Cognitive et Sociale (LANCOS). El Oued University, Algeria

Abstract

This article aims at clarifying how building a student's personal project requires the acquisition of a range of competencies necessary for its success, and that critical thinking is one of the most important abilities that the student can employ in building and achieving this project in terms of searching for information, Process of the project. And explain how different skills of critical thinking are important strategies that help to achieve success at every stage of building a personal project.

Keywords: critical thinking; personal project; School and vocational guidance; teaching thinking

*** E. Mail :** benali6565@gmail.com

مقدمـــــة:

يعد مجال التوجيه المدرسي والمهني من المجالات التي تعرف تطورات متواصلة وتجديدا في ممارساتها وأدواتها وحتى مفاهيمها التي فرضتها التطورات العلمية من جهة، والتحديات والتغيرات التي يعرفها هذا العصر من جهة أخرى، وذلك من منطلق كونه أحد جوانب التربية بشكل عام، ويتكاملان معا في تحقيق الهدف الأسمى المتمثل في تشكيل الإنسان الذي يعتبر حجر الأساس لأي مجال تنموي في المجتمع.

تكمن أهمية التوجيه المدرسي والمهني في كونه سيرورة مستمرة ومتطورة تهدف لبناء المشاريع، إذ من خلالها يحدد الفرد مساره الشخصي. وخلال سيرورة التوجيه اتخاذ القرار هو الخطوة الحاسمة والمصيرية، كون البدائل ليست متساوية وليست متاحة للجميع بنفس القدر، وبالتالي سيواجه كل فرد صعوبة الاختيار (Kabore, 2014, 5).

من أبرز التطورات الحاصلة في التوجيه لتجاوز صعوبات الاختيار هي أن نجعل التلميذ فاعلا في تقرير مصيره وصياغة اختياره ومشروعه الشخصي، في إطار ما يعرف بالتربية للتوجيه، والتي تهدف إلى تزويد المتعلم بالكفايات التي تسمح له بمواجهة مختلف الوضعيات والمواقف بنجاح، بحيث يوظف كل ما لديه من معارف ومهارات لتخطي مختلف العقبات التي يمكن أن تعترضه في المواقف المختلفة والمتعددة زمانيا ومكانيا.

في هذا السياق يطرح التفكير الناقد كشكل من أشكال القدرة على حل المشكلات، فالمفكر الناقد يستطيع التوصل إلى قرارات فعالة ومعرفة ثابتة من خلال قدراته العالية على معالجة المعلومات ومحاكمتها منطقيا وبفعالية عالية (العتوم والجراح وبشارة، 2009، 71).

من هذا المنطلق أصبح التفكير الناقد يعدّ من الكفايات المهمة التي تساعد الفرد على التخطيط لمشروعه الشخصي من خلال جمع المعلومات الدقيقة حول ذاته وحول محيطه الدراسي والمهني، لذلك سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على أهمية التفكير الناقد في سيرورة بناء المشروع الشخصي للتلميذ.

الاشكالية:

حظي موضوع التفكير باهتمام العديد من الباحثين والدارسين في ميادين علم النفس المختلفة لما له من أثر هام في التطور المعرفي للمتعلم، بحيث يمكنه من مواجهة الصعوبات والمشكلات في المجالات الأكاديمية، ومواقف الحياة العامة سواء أكانت اجتماعية أم تربوية أم أخلاقية أم غيرها (العساسلة وبشارة، 2012).

وبناء عليه؛ يعد تعلم التفكير ضرورة يفرضها العصر الراهن، إذ أصبح استجابة لمتطلبات مواجهة تحديات العولمة، وما يشهده العالم من تغيرات متسارعة في المجالات العلمية، وتدفق المعلومات وما توفره وسائل الاتصال من إمكانات للفرد والمجتمع، كل ذلك يجعل من امتلاك الفرد لمهارات التفكير المختلفة ضرورة ملحة (علوي وناصر، د.ت، 3).

من أنواع التفكير الضرورية لمعالجة المعلومات التفكير الناقد، إذ شهدت فترة الثمانينات من القرن العشرين اهتماما مكثفا في الأوساط التربوية بالتفكير الناقد، حيث دعت مجلة التربية الأمريكية في مؤتمراتها إلى دعم هذا النوع من التفكير ومحاولة الاهتمام به من قبل التربويين والمؤسسات التربوية"(شنة، 2014، 64) وذلك للأهمية التي يحتلها هذا النوع من التفكير، حيث يزود المتعلم بأدوات التفكير التي يحتاجها من أجل التعامل مع تحديات عصر المعلومات (نصار، 2009).

وبناء على ذلك تزايد الاهتمام بالتفكير الناقد من قبل الباحثين والدارسين من خلال العمل على توفير مقاييس خاصة بالتفكير الناقد، والعمل على تنمية مهاراته المختلفة، ومن هذه الأبحاث Watson & Glaser, 1991; Kember et al.1999 ودراسة أبو شعبان 2010 وغيرها من الدراسات التي تؤكد على أهمية التفكير الناقد في مجالات مختلفة.

في هذا الإطار يشير تقرير المجلس الوطني للتميز في التربية بأمريكا عام 1983 أن غالبية الطلبة بعمر 17 سنة لا يمتلكون مهارات التفكير المتوقعة منهم في هذا العمر، وأن حوالي 40% من الطلبة لا يستطيعون الوصول إلى الاستنتاجات الصحيحة من نص مكتوب، وأن 20 % فقط من الطلبة يستطيع كتابة تقرير مقنع للآخرين. (Schafersman, 1991 ورد في: العتوم وآخرين، 90). كما يؤكد(Paule, et al, 1995. ورد في: أبو جزر، 2005، 3) أن التلاميذ يدخلون المدرسة ليسوا بمفكرين ناقدين، ومهمة التربية مساعدتهم ليصبحوا مفكرين ناقدين، فالتلميذ يجب أن يُقوّم ويصدر أحكاما قبل أن يقبل المعلومات أو يتبنى معتقدًا، أو يخطط لنشاط، أو ينفذ نشاطًا معينا.

يرى العتيبي (2007، 5) أنه في ظل توفر الكم الهائل من المعلومات فإن دور التفكير الناقد ومهاراته تتمثل في فحص هذه المعلومات، وتقويم مدى صدقها، واكتشاف ما بها من مغالطات، ومدى اتساقها الداخلي، والتزامها بالقواعد المنطقية، وفحص مدى ارتباط الأدلة بالدعوى التي نثبته.

لذلك يعد بناء المشروع الشخصي للتلميذ من بين المجالات التي تتطلب التفكير الناقد في عملية الاختيار الدراسي والمهني والبحث عن المعلومات وفحصها واختيار المناسب منها والاستفادة منها، حيث يعتبر الاختيار الدراسي والمهني من القرارات المهمة في حياة التلميذ والفرد بشكل عام التي تحتاج للحصول على معلومات صحيحة ودقيقة، ومن القرارات التي تحتاج للنقد قبل اتخاذها، وذلك عن طريق تحسين طريقة البحث عن المعلومات، وطريقة التخطيط لهذا المشروع لتفادي الهدر في الجهد والوقت لما لهذا الاختيار من تأثير على مستقبل التلميذ، ولاحتلاله حيزا كبيرا من هذا المستقبل.

و نتائج الدراسات في هذا الإطار تشير إلى غياب المشاريع الشخصية وأن اختيارات التلاميذ والطلبة هي اختيارات غير مدروسة وتحكمها الصدفة ومتأثرة بالعديد من العوامل(مشري، 2013، 295) ففي دراسة أجراها بن سماعيلي (1992) التي توصلت إلى وجود ميول غير واقعية للتلاميذ المراهقين تجاه مهنة الطب والهندسة كأكثر المهن اختيارا وتفضيلا من طرف التلاميذ، خاصة وأن هذه الميول ستترجم على شكل اختيارات في المراحل الدراسية المقبلة، ما يجعل من اكتساب مهارة تحديد

مصداقية مصادر المعلومات وغيرها من مهارات التفكير الناقد التي تحدد طريقة التعامل مع المعلومات ضرورة وليس خيارا.

وتأسيسا على ما سبق، يهدف هذا البحث إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالتفكير الناقد؟
- ما المقصود بالمشروع الشخصي؟
- ما هي أهمية التفكير الناقد في سيرورة بناء المشروع الشخصي؟

1- مفهوم التفكير الناقد:

يلقى موضوع التفكير عموما، والتفكير الناقد خصوصا اهتماما متزايدا من قبل الباحثين والعلماء خلال السنوات الأخيرة(مشري، 2014، 146)، وفي هذا الإطار، يشير الغامدي (2005، 02) أن هذا الاهتمام تم من طرف مجموعة من الباحثين أطلق عليهم "حركة التفكير الناقد"، ومن أهدافها تأسيس منهج التفكير، واضعة تنمية التفكير في قلب العملية التعليمية، كما تم إنشاء مركز التفكير الناقد والتفكير الخلقي في أمريكا.

وبناء على استحواذ التفكير الناقد على كل هذا الاهتمام من قبل العلماء والباحثين والتربويين نجد أنهم قد اختلفوا في تعريفه، وذلك ليس نتيجة لاختلاف توجهاتهم واهتماماتهم المتعددة فقط، وإنما نتيجة للتعقيد الذي يتميز به هذا المفهوم بحد ذاته، فهو مفهوم مركب ويرتبط بالكثير من السلوكات وأنواع التفكير الأخرى.

في هذا الصدد، يؤكد الغامدي (2005، 32) على أن مصطلح التفكير الناقد من أعقد المصطلحات المستخدمة وأكثرها غموضا في مجرى التفكير وقاموسه، ويفسر لدى العامة بتفسيرات سالبة، تعني الهدم والانتقاص والنقد اللاذع المدمر. مع أن ذلك لا يرتبط بشكل واضح بالمعنى اللغوي العربي الصحيح للمصطلح، حيث جاء في معجم لسان العرب لابن منظور كلمة "نَقَدَ" بمعنى ميّز الدراهم وأخرج الزائف منها. وورد في المعجم الوسيط بمعنى: نقد الشيء نقدا، نقده يختبره، أو يميز جيده من رديئه. (الشوربجي، 2009، 13)

اصطلاحا؛ قدمت العديد من التعاريف للتفكير الناقد على اختلاف توجهات الباحثين وانتماءاتهم الفكرية ووفق زوايا النظر التي ينظرون فيها للتفكير الناقد، لكن يبقى التفكير الناقد عملية واحدة تختلف اجراءاتها باختلاف الهدف من التفكير وموضوعه والبيئة التي يحدث فيها. ومن هذه التعاريف نذكر تعريف أبو حطب"(في: العتيبي، 2007، 11) للتفكير الناقد بأنه "عملية تفكير ذات طبيعة تقويمية تتعلق بالمعلومات ذات الصلة بالموقف الذي يراد تقويمه"، حيث أعطى تعريفا للتفكير الناقد كعملية دون اختصارها في مجال أو موقف معين وإنما عملية تقويم تختلف باختلاف خصوصيات المواقف المختلفة.

ويرى Ennis بأن التفكير الناقد عبارة عن شكل من أشكال التفكير التأملي المعقول، يركز فيه المتعلم على اتخاذ القرار من خلال فحص وتقويم الحلول المعروضة من أجل إصدار حكم موضوعي حول قيمة الشيء (درويش وأبو مهادي، 2011، 491).

التفكير الناقد يتضمن القدرة على الاستجابة للمادة أو المثيرات المعروضة على الفرد من خلال تمييز الحقائق من الآراء، أو المشاعر الشخصية، وتمييز الأحكام والاستنتاجات من الجدالات الاستنتاجية وتمييز الموضوعية من الأحكام الشخصية، ويشتمل التفكير الناقد أيضا القدرة على توليد الأسئلة وايجاد الحلول للمشكلات والقضايا، وتطوير أفكار الأشخاص، وتنظيم وتنويع وتصنيف وربط وتحليل البيانات ورؤية العلاقات، وتقييم المعلومات والبيانات، والعمل على تطبيق الفهم والمعرفة على المشكلات الجديدة والمختلفة، وتطوير التفسيرات العقلانية من خلال دمج المعلومات الجديدة في الأبنية المعرفية (نوفل ومحمد، 2011، 135).

إن عملية التفكير الناقد عملية منظمة دقيقة تقوم على معايير علمية تسمح للفرد بإصدار الأحكام على الموضوعات والأمور والأشياء والأشخاص... وغيرها بأحكام موضوعية خالية من اللبس والغموض وأكثر مصداقية، وإن اتخاذ القرارات عملية مهمة بالنسبة للفرد لما يتبعه من قرارات أخرى ومواقف واتجاهات وإن المعلومات الخاطئة تؤدي إلى قرارات فاشلة ينتج عنها فشل في جميع المواقف التي تتبعها وكلما كان التفكير ناقدا كلما كانت المعلومات أكثر صحة وكانت القرارات أكثر نجاحا،

إذ يعرفه Watson & Glaser بأنه المحاولة المستمرة لاختبار الحقائق أو الآراء في ضوء الأدلة التي تسندها بدلا من القفز إلى النتائج، ويتضمن بالتالي معرفة طرق البحث المنطقي التي تساعد في تحديد قيمة مختلف الأدلة والوصول إلى نتائج سليمة واختبار صحة النتائج وتقويم المناقشات بطريقة موضوعية" (الحدابي والأشول، 2012).

ويعرف التفكير الناقد بأنه عملية عقلية يتم من خلالها تفحص موقف محدد وفهمه ثم تحليله والربط بين عناصره للوصول إلى إصدار حكم حوله (بوحقوص، 2009، 296)، والتفكير الناقد عملية عقلية تضم مجموعة من المهارات التي يمكن أن تستخدم للتحقق من الشيء وتقييمه بالاستناد إلى معايير معينة من أجل اصدار حكم حول قيمة الشيء أو التوصل إلى استنتاج أو تعميم أو قرار أو حل لمشكلة موضوع الاهتمام (الحدابي والفلفلي والعليي، 2010، 129).

من جانب آخر يعد التفكير الناقد من بين مهارات التفكير العليا التي تعنى بتقويم الحجج، وبقدرة الفرد على التنظيم الذاتي للقيام بمهارات التقويم، والتحليل، والاستنتاج (العتيبي، 2007، 11).

ركز تعريف (العتيبي، 2007) على مجموعة من مهارات التفكير الناقد والتي قد تندرج منها مهارات فرعية أخرى، وهو ما اعتمدت عليه العديد من دراسات التفكير الناقد خاصة التي تعنى بالتفكير الناقد داخل المدرسة، والتي ركزت على عملية التفكير الناقد الذي يكون الفرد فيه في موقف الحكم على معلومات معروضة عليه أو صادفته، في حين هناك حالات يكون فيها الشخص هو من

يبحث عن المعلومات في موضوع معين، وتتطلب منه تفكيرا ناقدا وطرقا ناقدة في البحث وهذا مجال آخر من مجالات التفكير الناقد الذي قد تختلف مهاراته عن المجال الأول.

يشمل التفكير العديد من العناصر يشير سعادة(2015، 105) إلى عدد منها، من أهمها:

- التركيز على المشكلات والأسئلة والموضوعات وتحديدها.
- سهولة الوصول إلى البيانات والمعلومات ذات الصلة والقدرة على استخدامها.
- القدرة على التحقق من قوة الدليل والحكم على مصداقية المصادر المختلفة.
- تجنب التفكير القائم على الذاتية والآمال والرغبات.
- التعامل مع المعلومات غير الموثوق بها أو غير الواضحة بنوع من التشكك.
- التعامل مع معتقدات الآخرين ووجهات نظرهم وأعمالهم.

هذه العناصر قد تكون ضمن مهارات مختلفة على غرار المهارات التالية:

- مهارة الاستقلال عن تفكير الآخرين.
- مهارة تحديد مصداقية مصادر المعلومات.
- مهارة الإحاطة بجوانب الموضوع المختلفة.
- مهارة تطبيق قواعد المنطق.
-مهارة فرز الأدلة والحجج الغامضة من الواضحة.
- مهارة تجنب الأخطاء الشائعة في التفكير.
- مهارة تحديد الدقة في العبارات والألفاظ.
- مهارة تنمية الملاحظة الدقيقة المتعمقة.
- مهارة البحث عن بدائل عديدة للموقف الواحد.
- مهارة التعامل بمرونة.
- مهارة المساءلة.
- مهارة التصنيف.
- مهارة تحديد الأهداف. (أبو شعبان، 2010، 91؛ القاسم وآخرون، 2007؛ البكر، 2007)

2- أهمية التفكير الناقد:

للتفكير الناقد أهمية كبيرة نذكر منها:

- أن التفكير الناقد يساهم في تطوير استراتيجيات جديدة تساعد على الاستفادة من آلية عمل دماغنا وهذا ما يتضمن حفظ المعلومات في الذاكرة طويلة الأمد.
- إن ممارسة مهارات التفكير تساعدنا على أن نصبح مفكرين بشكل أفضل.
- إن الأساليب الجديدة في التفاعل مع المعلومات خلال المحاضرات والقراءات والنقاشات الجماعية لتعزيز التعلم والفهم تؤكد أن التفكير الناقد فاعل وليس سلبيا.-

- يزود المتعلم بأدوات التفكير التي يحتاجها من أجل التعامل مع تحديات عصر المعلومات. (نصار، 2009، 30)
- يجعل المتعلم أقدر على التفكير المتروي واستخدام المحكات المنطقية المناسبة للحكم على المعلومات المتاحة وفهم طبيعة المهمة.
- يجعل المتعلمين قادرين على إصدار الأحكام السليمة الموضوعية على المواقف والأحداث التي يتعرضون لها.
- يسهل التفكير الناقد تحصيل الاستفادة القصوى من التكنولوجيا الحديثة، والأدوات، والآلات، ووسائل الاتصال.

يحسن قدرة الفرد على التعلُّم الذاتي، ويساعده على البحث الجاد في الكثير من الأمور. (السكري، 2010، 4؛ الحلاق، 2010، 36)

3- المشروع الشخصي:

عرف Huteau(1993) (ورد في: أحرشاو، د.ت، 2) المشروع من خلال تحديد عناصره المتمثلة في: الفرد- المستقبل- الخطة والأهداف- الوسائل، حيث ينخرط الفرد في المستقبل من خلال خطة يتبعها لبلوغ أهداف منشودة باستعمال الوسائل المناسبة، إذ يرى أن المشروع الشخصي هو عبارة عن "انخراط في المستقبل وتفتح على آفاقه، وإسقاط للذات في مساره، من خلال تحديد الهدف المبتغى. فهو عبارة عن خطة يعتمدها الشخص لتحقيق مقاصد وأغراض محددة عن طريق توقعها، وتوفير الوسائل اللازمة لبلوغها".

أما (زقاوة، 2014، 36) فيرى أن المشروع الشخصي "هو نشاط يتضمن مجموعة من الأفعال المنظمة والهادفة إلى تحقيق معنى في الحياة وخلق صورة مرغوبة عن الذات".

ويرى سنهجي(2018، 3) أن مشروع المتعلم يتأسس على خطة تستند على منهجية تدبير المشاكل الدراسية والاجتماعية والحياتية، انطلاقا من تحليل معطيات الذات والواقع، واقتراح الحلول وضبط وسائل العمل وبرمجة الأنشطة والعمليات لبلوغ الأهداف المنشودة في أفق تجاوز للذات وإكراهات الواقع بأكبر قدر من الفعالية والعقلانية والتخطيط.

وعُرّف المشروع بأنه "ما نعتزم القيام به في المستقبل البعيد أو الأبعد". (Paul, 2006)

أي أن المشروع ينطلق من النية إلى التنفيذ، أي يبدأ من نية الفرد التي تشكل هدفا له يسعى لتنفيذه حيث يكون على شكل برنامج من الأنشطة المتعاقبة التي سيتم من خلالها تنفيذ أهداف الفرد بواسطة مجموعة من الوسائل التي يوفرها لتحقيق ذلك.

والمشروع يجعل الفرد محورا لجميع العمليات التربوية كما يؤهله ليكون فاعلا حقيقيا في بناء حاضره وتوجيه دفة مستقبله، وذلك من خلال استنفار كل طاقاته الدافعة énergies motivationnelles إنه يتخذ شكل سيرورة يدير الفرد بواسطتها، على المستوى النفسي، ضرورة تكييف تطلعاته وقدراته مع الفرص المتاحة وجعل حظوظ النجاح إلى جانبه ووضع وتطبيق الاستراتيجيات الملائمة رغم نسق

المعيقات الذي يحيط به" (شريكي، 2008، 2)، فالمشروع الشخصي للتلميذ ينبثق انطلاقا من تمثلاته لصورة الذات وتمثلاته الذهنية للتخصصات المدرسية والمهنية (امبارك، 2007، 2).

يمكن القول بأن فكرة المشروع الشخصي مستمدة من فكرة التوجيه مدى الحياة، وترتكز عليها ولكنها أوسع وأشمل، ويقوم المشروع الشخصي على فكرة الاستمرارية باعتباره سيرورة لنشاط مهني ودراسي للفرد، والتلميذ يحتاج إلى اكتساب مختلف الخبرات والكفايات الضرورية لبناء المشروع الشخصي والسير فيه، على غرار القدرة على التفكير الناقد التي تمكن الفرد من الاختيار الدراسي والمهني السليم والعقلاني من خلال معرفته لذاته ومعرفته بمحيطه الدراسي والمهني والتي تتم عن طريق الحصول على معلومات دقيقة وصحيحة من مصادر معلومات مناسبة بمستوى مناسب من الوعي، وترتيبها وتصنيفها ثم الاستفادة منها في بناء المشروع الشخصي.

4- أهمية التفكير الناقد في بناء المشروع الشخصي:

المشروع الشخصي للتلميذ حسب Dumora ينتج عن علاقات قوة بين ثلاثة أقطاب هي:

القطب الدافعي: هو قطب التصورات حول الذات. -

- القطب المهني: هو قطب التصورات حول المحيط الاقتصادي وحول المهن.
- قطب التقويم الذاتي: يتعلق بالعالم الدراسي. (كاب، د.ت)

إن الموازنة بين الأقطاب الثلاثة لتكوين مشروع الشخصي ينخرط على أساسه التلميذ يفرض نوعا من النقد الذي يستخدم لربط العلاقة بين الأقطاب الثلاثة من أجل تخطيط مشروع واقعي وسليم يأخذ بعين الاعتبار منطقية الاختيار بناء على المعلومات حول الذات وحول المحيط.

فالمفكر الناقد كما جاء في(العتوم وآخرون، 2007) قادر على ربط المتغيرات والمعلومات بطريقة منظمة ومنطقية (الفالح، 2016، 539).

وهذا ما يحتاج إليه التلميذ في سيرورة مشروعه؛ فاستخدام التفكير الناقد في إعداد المشروع الشخصي ضرورة بمقتضى طبيعة المشروع الذي يبنى على صحة المعلومات وتنظيمها والتوقع المنطقي وليس على التردد وعدم اليقين.

إذ أن التفكير الناقد يمكن المتعلم من قراءة العالم قراءة ناقدة ويمكنه من فهم الأسباب والارتباطات والتي تكمن من وراء الحقائق، حيث تساعد هذه الاستراتيجية المتعلم بالرجوع للمصادر الموثوقة، التي من الممكن أن يقبلها كدليل عند سماع خبر، أو عند الحاجة لمعرفة صدق معلومة. (الإمام واسماعيل، 2010)

ويرى (سنهجي، 2018، 3) أن مشروع المتعلم هو تلك السيرورة النمائية الدينامية، التي تفترض أسلوبا في التفكير والعمل واقتناص الفرص.....

هذا التفكير يساهم في واقعية المشروع، فالمشروع الشخصي الناجح لا يحدث صدفة وإنما نتيجة تفكير وتخطيط وقرارات واختيارات يتم اتخاذها بشكل منظم وعقلاني.

و يرى (حسن، 2007، 13) أن الاختيار عملية لا يمكن أن تكون عفوية بل تخضع لمعايير تحددها طبيعة المشكلة والهدف والدراسة المتفحصة والمدركة لكل بديل وما يسفر عنه من نتائج ليتم في الأخير اختيار أنسبها.

يمثل الاختيار الدراسي والمهني وما يتبعها من أسس الاختيار وقواعده ومعاييره جوهر المشروع الشخصي والأخير بدوره يمثل إطار لهذا الاختيار، حيث أكدت دراسة (مشري، 2013) على أهمية المشروع الشخصي كإطار لصياغة الاختيار.

وفي ظل العمل بطريقة المشروع تجاه الاختيارات الدراسية والمهنية يرى أحرشاو(د.ت) أن المشروع الشخصي يرتكز على إكساب المتعلم وتلقينه مجموعة من الكفاءات المركزية وفي مقدمتها:

- المسؤولية الذاتية، بحيث يتخذ المتعلم نفسه كمصدر لأفعاله ونتائج هذه الأفعال.
- المبادرة واتخاذ القرار، بحيث يحدد المتعلم بنفسه أهدافه الرئيسية ويختار الخطط اللازمة لبلوغ تلك الأهداف.
- التوقعية، بحيث يحدد المتعلم الحدود الزمنية لتحقيق مشروعه وفوائده المحتملة.
- التكيف والتلاؤم، بحيث يتكيف المتعلم ويتلاءم مع مستجدات الواقع الذي يواجهه عبر توظيف استراتيجيات جديدة للتعلم والاكتساب وخاصة على مستوى تدبير التغيرات المصاحبة لتلك المستجدات.

وعليه؛ يتبيّن أن التلميذ هو الفاعل النشط في عملية بناء وتحقيق مشروعه، إذ يتناسب هدف إكساب المتعلم المسؤولية الذاتية والمبادرة واتخاذ القرار مع القدرة على التنبؤ بمشروعه الشخصي والتكيف والتلاؤم مع الواقع أو المحيط الدراسي والمهني؛ وبالتالي تتناسب هذه الأهداف مع طريقة التفكير النقدية حيث يرى (ليبمان، 1991، ورد في: العساسلة وبشارة، 2012، 3) أن التفكير الناقد تفكير مسؤول يسهل الوصول إلى أحكام جيدة، لكونه يعتمد على معايير أي أنه التفكير التقويمي للذات، حيث يساهم في بناء اختيارات دراسية ومهنية بناء على معايير واقعية تسهل الوصول إلى قرارات سليمة بخصوص المشاريع الشخصية.

في هذا الإطار، ترى مشري (2013، 200) أن استراتيجية التفكير الناقد تتضمن محاولة المتعلم تنشيط معارفه السابقة المرتبطة بالمهمة الحالية، بشكل واع وضبط صريح وبتخطيط مسبق، كأن يحاول المتعلم أن يستحضر بشكل واع كل ما يعرفه عن فرع التكوين الذي ينوي اختياره بطرح سؤال أو عدد من الأسئلة عن نفسه تساعده على ضبط هذه المعارف وحسن التعامل مع المهمة الجديدة وحل المشكلات المرتبطة بها، وتحليل وتقييم المعلومات بطريقة عميقة التفكير، والوصول إلى قرارات.

وبالتالي؛ فإن المفكر الناقد يعتمد على التمحيص الدقيق للمعلومات المتوافرة له وفق قواعد المنطق وبطريقة تدريجية بغية التوصل إلى نتائج سليمة ودقيقة وناجحة في جميع معايير التدقيق والنقد

الذاتي والخارجي." (العتوم وآخرون، 2009) فالتفكير الناقد يجعل الطالب أقدر على التفكير المتروي واستخدام المحكات المنطقية المناسبة للحكم على المعلومات المتاحة ويجعل الطلاب قادرين على إصدار الأحكام السليمة الموضوعية. (السكري، 2010) وهذا ما يجعله أكثر قدرة على معالجة المعلومات الموجودة لديه حول الذات وحول المحيط الدراسي والمهني.

وثمة مسألة رئيسية، هي أن التفكير الناقد يساهم في اختيار مصادر معلومات مناسبة لإمداده بمعلومات حول الذات وحول المحيط الدراسي والمهني؛ حيث أن المفكر الناقد " يستخدم مصادر علمية موثوق فيها(الحدابي والأشلول، 2012، 11) وهذا في ظل تأثير الكثير من مصادر المعلومات غير العلمية على قرارات التلميذ الدراسية والمهنية.

في هذا الصدد ترى مشري(2013، 315) أن بناء المشروع يرتكز على ترسانة متينة من المعلومات تساعد على استجلاء الواقع واستشراف المستقبل بمعالم واضحة محددة، ويتبلور باستخدام استراتيجيات أكثر عمقا، تمكن المتعلم من ربط علاقات بين ما يتحصل عليه من معلومات وإضفاء معنى عليها وفق ما لديه من تصورات وتطلعات.

وباعتماد بناء مشروعه الشخصي على عملية جمع المعلومات حول الذات وحول المحيط الدراسي والمهني من مختلف المصادر وبلورتها في اتخاذ القرار الدراسي والمهني فإن جميع المشاكل بما في ذلك غياب المشاريع والميول الغير واقعية والاختيارات العشوائية كلها تنتج عن سوء المعرفة وخل لفي عملية البحث على المعلومات.

من شأن هذه المشكلات أن تستمر في ظل غياب معلومات أساسية في اتخاذ قرار دراسي ومهني سليم وواقعي من طرف التلميذ في إطار بناء مشروعه الشخصي، إذ يرى(Brown, 2002) أن جميع القرارات المتعلقة بالمهن تتم تحت ظروف عدم اليقين لأن صانعي القرار لا يستطيعون الحصول على معلومات كاملة عن قدراتهم، أو الظروف الخارجية التي قد تؤثر في نتائج قراراتهم، أو النتائج التي ستتحقق بالفعل نتيجة قرار مهني معين." وقد يؤدي ذلك إلى انحراف المشروع الشخصي للتلميذ أو غيابه في مرحلة من مراحله ما يزيد من المشاكل التي قد يعاني منها التلاميذ.

ترجع هذه الوضعية إلى أن التلميذ في ظل غياب التفكير العلمي والتفكير الناقد يبقى مستقبلا سلبيا للمعلومات الواردة إليه حول ذواته وحول محيطه الدراسي والمهني، حيث لا تمثل كل المعلومات التي يتحصل عليها أو المتوفرة مصدرا حقيقيا يمكن الاستناد عليه في بناء المشروع الشخصي إذا لم يتم نقدها والتعامل معها بالفحص والتحليل الناقد.

ويؤكد الزغبي(2009. ورد في: أبو شعبان، 2010، 106) في هذا الإطار أن الطلبة عادة ما يكونوا مستقبلين سلبيين للمعلومات..... وهم يحتاجون أن يتعلموا كيفية الاختيار اللازم والمفيد من المعلومات، لا أن يكونوا مستقبلين سلبيين، لذا فمن المهم للطالب أن يطور و يطبق بفعالية مهارات التفكير الناقد.

وهذا يؤكد ليس فقط على ضرورة توفر المعلومات كما ونوعا، ولكن أيضا معرفة ووعي المتعلم بكيفية وتوقيت استخدامها حتى يحسن الاختيار للفرع بما يتلاءم مع رغباته وقدراته وخصائصه الشخصية وتطلعاته المستقبلية. (مشري، 2013، 295)

وبناء عليه يمثل التفكير الناقد ومهاراته قدرة أساسية في إطار بناء التلميذ لمشروعه الشخصي فأهداف إدماج التلميذ ضمن سيرورة المشروع واكسابه مختلف الكفايات التي تساعده على بناء مشروعه والانخراط فيه مثل التخطيط والقدرة على تحمل المسؤولية والتنظيم والتوقع العلمي والمنطقي لمسار المشروع كل هذه الكفايات وغيرها تستلزم التمكن من مهارات التفكير الناقد المختلفة على غرار "مهارة الاستقلال عن تفكير الآخرين، ومهارة تحديد مصداقية مصادر المعلومات، ومهارة الإحاطة بجوانب الموضوع المختلفة، ومهارة التمييز بين قواعد الأداءات والمبررات والمعلومات، ومهارة تنمية الملاحظة الدقيقة المتعمقة، ومهارة التعامل بمرونة ومهارة المساءلة ومهارة تحديد صحة مصادر المعلومات ومهارة التصنيف. (القاسم وآخرون، 2007). وغيرها من مهارات التفكير الناقد التي تساهم بشكل فعال في بناء مشروع شخصي واقعي ومنطقي وسليم وناجح.

خـــاتمة:

إن ما يتصف به عالم اليوم من تحديات، وما يفرضه من تنافس شرس، يجعل من فكرة التخطيط ضرورة لا مفرّ منها للأفراد والمجتمعات على حد سواء لمواجهة متطلبات المستقبل.

لذلك أصبح التفكير في بناء وتحقيق المشاريع الشخصية للأفراد أحد أبرز أهداف المنظومات التربوية في كثير من الدول، كونه الوسيلة التي تجعل التلميذ يجد لتعلمه بل ولحياته معنى، ومنه يكتسب القدرة على التوافق مع واقعه والاستعداد لمستقبله، والاستفادة من ماضيه.

إلا أن القدرة على بناء وتحقيق المشاريع الشخصية تعدّ من القدرات العقلية العليا وتتطلب اكتساب الكثير من الكفايات والمهارات اللازمة، والمعلومات والمعارف الضرورية.

ومن هنا يطرح هذا المقال التفكير الناقد كأحد أهم مهارات التفكير التي لها أهمية خاصة في سيرورة بناء وتحقيق المشاريع الشخصية، نظرا لطبيعته من جهة، ومن جهة أخرى كونه من أكثر مهارات التفكير التي يمكن من خلالها التعامل مع الانفجار المعرفي بشكل واع وسليم.

وعليه أصبحت تنمية التفكير الناقد لبناء المشروع الشخصي ضرورة بمقتضى طبيعة المشروع التي تحتاج إلى هذا النوع من التفكير.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

أبو جزر، حازم رشدي(2005). تعليم التفكير الناقد من خلال أنشطة في التربية البيئية لطلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة رام الله والبيرة. ماجستير غير منشورة: كلية الدراسات العليا. فلسطين.

أبو شعبان، نادر خليل(2010). أثر استخدام استراتيجية تدريس الأقران على تنمية مهارات التفكير الناقد في الرياضيات لدى طالبات الصف الحادي عشر. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم العلوم الانسانية بغزة: فلسطين.

أحرشاو، الغالي(دت). المشروع الشخصي للتلميذ مقاربة سيكولوجية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية: ظهر المهراز، فاس.

الإمام، محمد صالح وإسماعيل، عبد الرؤوف محفوظ (2010). التفكير الإبداعي والناقد رؤية معاصرة. الأردن: مؤسسة الوراق.

امبارك، نهاري(2007). التوجيه التربوي: المشروع الشخصي للتلميذ بين الطموح وإكراهات الواقع. تاريخ الاسترجاع 28 / فيفري/2018 من الموقع: http://www.oujdacity.net/regional-article-8857-ar/regional-article-8857-ar.html

البكر، رشيد النوري (2007). تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي. ط 2. الرياض: مكتبة الرشد

بن سماعيلي، محمد(1992). سوء التوافق الدراسي لدى المراهقين. الجزائر: مطبعة الكاهنة.

بوحقوص، خالد(2009). مهارات التفكير الناقد المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة الاعدادية بمملكة البحرين. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. 5 (4). 293-307

الحدابي, داود عبد المالك والفلفلي، هناء حسين والعليي، تغريد عبد الله حزام (2010). مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الأقسام العلمية في المستوى الرابع في كلية التربية والعلوم التطبيقية – مدينة حجة. المجلة العربية للتطوير والتفوق, 1 .(1).114-145.

الحدابي، داود عبد المالك والأشول، ألطاف أحمد محمد(2012). مدى توافر بعض مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة الثانوية بمدينتي صنعاء وتعز. المجلة العربية للتطوير والتفوق. 3.(5).1-26.

حسين، سلامة عبد العظيـــم (2007).المشاركة المجتمعية وصنع القرار التربوي. مصر: دار الجامعة الجديدة.

الحلاق، علي سامي. (2010). اللغة والتفكير الناقد "أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية". ط2. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

درويش، عطا حسن وأبو مهادي، صابر(2011). مهارات التفكير الناقد المتضمنة في منهاج الفيزياء الفلسطيني للمرحلة الثانوية ومدى اكتساب الطلبة لها. مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية. 13، (2) . 483-528 .

زقاوة، أحمد (2014). المشروع الشخصي للحياة وعلاقته بقلق المستقبل التلميذ المتمدرس دراسة ميدانية على عينة من الشباب المتمدرس. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة وهران: الجزائر.

سعادة، جودت أحمد (2015). تدريس مهارات التفكير (مع مئات الأمثلة التطبيقية).عمان، الأردن: دار الشروق.

السكري، عماد الدين محمد (2010). بعض الخصائص السيكومترية لاختبار واطسون – جليسر للتفكير الناقد، الصورة 's' لدى عينة من طلاب الجامعة. المجلة المصرية للدراسات النفسية. 20 (67). 1-25.

سنهجي، عبد العزيز (2018). المشروع الشخصي للمتعلم على ضوء الرؤية الاستراتيجية: الرباط.

شنة، زكية (2014). فاعلية برنامج مقترح لتعليم التفكير الناقد. دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية. (13). 63-84.

الشوربجي، إياد سمير جمعة (2009). التفكير الناقد لدى المرشدين التربويين وعلاقته بسماتهم الشخصية. رسالة ماجستير غير منشورة . الجامعة الإسلامية. غزة.

العتوم، عدنان يوسف والجراح، عبد الناصر ذياب وبشارة، موفق(2009). تنمية مهارات التفكير، نماذج نظرية وتطبيقات عملية. عمان: دار المسيرة.

العتيبي، خالد بن ناهس (2007). أثر استخدام بعض أجزاء برنامج الكورت في تنمية مهارات التفكير الناقد وتحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

العساسلة، سهيلة وبشارة، موفق (2012). أثر برنامج تدريبي على مهارات التفكير الناقد في تنمية التفكير التأملي لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في الأردن. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية).26. (7). 1655-1678.

علوي، أحمد صالح وناصر، فاطمة محمد(دت). نموذج مصفوفة لدمج تعليم وتعلم مهارات التفكير الأساسية من خلال تدريس مادة العلوم للصفوف(7- 9) المرحلة الأساسية, اليمن: مركز البحوث والتطوير التربوي.

الغامدي، عبد الرحمن بن محمد آل ناصر (2005). التفكير الناقد في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية والأسرية والأكاديمية لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة جدة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى، السعودية.

الفالح، سلطانة(2016). فاعلية الأسئلة الناقدة في تنمية مهارات التفكير الناقد في العلوم لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض. مجلة العلوم التربوية والنفسية.17(2).

القاسم، وجيه بن قاسم والرفاعي، خالد بن عبد الله والفرهود، صالح بن يوسف والزوين، فرتاج فاحس وعقيلي، علي بن غشوم والخرشت، صالح بن محمد والحربي، عيسى بن جود الله والسلمي، مازن بن عطية والشامي فيصل بن حسن(2007). دليل المعلم لتنمية مهارات التفكير. ط 2. الرياض السعودية: مطبعة الملك فهد بن عبد العزيز، وزارة التربية والتعليم.

كاب، مهدي(دت). ملتقى تكويني حـــول: المشروع الشخصي للتلميذ. وزارة التربية الوطنية-المفتشية العامة للبيداغوجيا.

مشري، سلاف (2013). الاختيار الدراسي كمصدر للضغط وعلاقته بتشكل هوية الأنا واستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا في ظل التوجيه المدرسي في الجزائر. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة ورقلة: الجزائر.

مشري، سلاف(2014). التفكير الناقد وأهميته للمتعلم في إطار التعليم الإلكتروني. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. (16). 141-152.

نصار، إيهاب خليل(2009). أثر استخدام الألغاز في تنمية التفكير الناقد في الرياضيات والميل نحوها لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة: فلسطين.

نوفل، محمد بكر ومحمد، عودة الريماوي(2011). تطبيقات عملية في تنمية التفكير باستخدام عادات العقل. ط 2. عمان, الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

Brown, D. **(**2002). *Career Choice andDevelopment*. 4ed. Jossey-Bass.

Kabore . M.,(2014). Dépasser l'incertitude : la construction progressive des projets scolaires et professionnels. Université du Quebec à Montréal.

Kember, D. Jones, A. locke, A. McKay, J. Sinclair, K. Tse, H. Webb, C. Wong, F. Wong, M. & Yeung, E. (1999). "Determining the level of reflective thinking from students written journa using a coding scheme based on the work of Mezeirow". *International Journal of Life Long Education*. 18. (1). 18.

Paul .C.(2006). Le concept de « projet personnel » en formation: Quid du véritable statut d'acteur des apprenants. Pour le Cesep

Watson, E. & Glaser, M. (1991). Waston- Glaser manual forms A. B and C. The Psychological Corporation. UK.

كيفية توثيق المقال:

بن علي، نوال ومشري، سلاف(2018). أهمية التفكير الناقد في سيرورة بناء المشروع الشخصي للتلميذ. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 6(2). 291-304.